# الباب الثاني: سياسة هارون الرشيد الخارجية

هذه الصفحات تعرض الجانب المشرق الذي شوَّهَهُ الحاقدون والمستشرقون، جانب الجهاد والعظمة للخليفة المسلم، الذي توافرت للخلافة الإسلامية في عصره عناصر السيادة والقوة والمهابة، الكل يخطب ودَّه ويقدِّم له يد الطاعة والجزية.

obeikandl.com

لَقَد اتَّقيْتَ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَجَاهدَّتَ نَفسَكَ فَوقَ جهْدِ المُتَّقِي

وأخفْـت أهل الشركِ حتى أنهُ لتخافُك النطفُ التي لم تُخْلَقِ

الشاعر أبو نواس مادحًا هـارون الرشيد.

ابن عبد ربه: العقد الفريد (6/ 183)

obeikandl.com

# الفصل الأول

## سياسة الرشيد مع الإمبراطورية البيزنطية

- أولًا: العلاقة بين الدولة العباسية والإمبراطورية البيزنطية.
- ثانيًا: سياسة الرشيد مع الإمبراطورية البيزنطية.

obeikandl.com

«بنى الثغور، ومَدَّن المدن، وحَصَّن فيها الحصون،..، وأحكم بناء الحرب، وغير ذلك من دور السبب والمواضع للمرابطين، واتبعه عماله، وسلكوا طريقته، وقَفَتْهُ رعيف مقتدية بعمله، مُسْتَنِدة بإمامته، فقمع الباطل، وأظهر الحق، وأنار الأعلام، وبرز على سائر الأُمم»

المسعودي: مروج الذهبي (4/ 252)

obeikandl.com

هذه صورة مشرقة لطالما تغافل عنها مزورو التاريخ عمدًا عند تناولهم لسيرة الرشيد رحمه الله، فليس الرشيد هـنا ذلكم اللاهي العابث كما يشيعون عنه في كتب الأدب والمحاضرات، وإنما هـنا ذلكم المجاهد الغازي المنصور، الذي يهاب لقاءه أباطرة الغرب، ويتودد إليه ملوك العالم، حتى لقِّب بجبار بني العباس، قال القلقشندي: «جبار بني العباس هـو هـارون الرشيد؛ لأنه أغزى ابنه القاسم الروم فقتل منهم خمسين ألفًا، وأخذ منهم خمسة آلاف دابة بالسروج واللجم الفضة، وأغزى علي بن عيسى بن ماهان بلاد الترك فقتل منهم أربعين ألفًا، وغزا هـو بنفسه بلاد الروم ففتح هـرقلة، وأخذ الجزية من ملك الروم»[1].

لا يروق لهؤلاء من المستشرقين ومن في أذنابهم أن تكون هـذه صورة الحاكم، الذي يجمع بين حب رعيته وبطشه بأعدائه، فعملوا على تشويه كل حميدة عند الرشيد، حتى لكأنك تسمع كلمة الرشيد، فلا يدور في خلدك إلا الملاهي والمذات.

**وليس الرشيد كذلك!!**

فسيرته رحمه الله قبل خلافته وجهاده في زمن والده المهدي، تدل على مدى شغفه بالجهاد، إذ هـو ذروة سنام الإسلام، وكأن المهدي كان يعدُّ ولده هـارون لحروب دامية بينه وبين البيزنطيين، وعليه فلابد من إعداده العدة القوية، من خلال قيادته لجيوش أبيه في غزو البيزنطيين، وقد رأينا ذلك في غزوة 164هـ/ 780م، وغزوة 165هـ/ 781م.

ففي 14 ربيع الأول سنة 170هـ / 14 سبتمبر 786 م، بويع هـارون الرشيد خليفة للمسلمين وأميرًا للمؤمنين، وله من العمر 22 سنة، وكان من جملة ما ورثه عن آبائه الجهاد، وقد استكثر بعض الناس أن الرشيد رحمه الله كان يغزو عامًا ويحج عامًا.

(1) القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، 1/ 452.

مع أن التحقيق العلمي السليم يؤكد ذلك ويثبته بالأرقام والجهات والسنوات.

إن من حسنات الرشيد أنه كان يكثر الحج والغزو، واتخذ قلنسوة مكتوب عليها: غازٍ حاجٍ. وذكر المؤرخون أنه كان يحج سنة ويغزو سنة، حج في خلافته ثماني حجج وغزا ثماني غزوات، وفيه يقول ابن أبى السَّعْلِيِّ، وقيل أَبُو الْمُعَلَّى الْكِلَابِيُّ:

**فَمَنْ يَطْلُبْ لِقَاءَكَ أَوْ يُرِدْهُ ... فَبِالْحَرَمَيْنِ أَوْ أَقْصَى الثُّغُورِ**

**فَفِي أَرْضِ الْعَدُوِّ عَلَى طِمِرٍّ ... وَفِي الأَرْضِ التَّرَفُّهِ فَوْقَ كور**

وقد روي أن الرشيد في بعض الشواتي غمره الثلج، فقال له بعض أصحابه: «أما ترى يا أمير المؤمنين ما نحن فيه من الجهد، والرعية وادعة، فقال: اسكت، على الرعية المنام، وعلينا القيام، ولا بد للراعي من حراسة رعيته». فقال بعض الشعراء فِي ذلك:

**غضبت لغضبتك القواطع والقنا ... لما نهضت لنصرة الإسلام**

**ناموا إِلَى كنف بعدلك واسع ... وسهرت تحرس غفلة النوَّام** [1]

وإليكم الدليل..

(1) المسعودي: التنبيه والإشراف، جـ1/ 299. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، 8/ 321. ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، 8/ 325.

## أولًا: العلاقة بين الدولة العباسية والإمبراطورية البيزنطية

الإمبراطورية البيزنطية[1] هي تلك التي مركزها القسطنطينية، وقد ناصبت الدولة الإسلامية العداء، ورفعت راية الحرب الصليبية قرونًا طوالًا، حتى أسقطها العثمانيون إلى الأبد بفتح القسطنطينية جمادى الأولى 857هـ / مايو 1453م. ونظرًا للحدود المشتركة بين الدولتين الإسلامية والبيزنطية، فكان من الطبيعي أن تقوم بينهما الحروب، التي اتسمت بالصبغة الدينية الجهادية؛ نظرًا لطبيعة الصراع بينهما، وهو صراع ديني عقدي في الأساس.

ولم تتوقف حركة الجهاد الإسلامي ضد البيزنطيين منذ رسول الله ﷺ مرورًا بفترة الخلفاء الراشدين، إلا أنها اتسمت بالقوة والجرأة في عهد الخلافة الأموية، إذ انطلقت الجيوش الإسلامية تهاجم البيزنطيين في عقر دارهم، حتى وصلت إلى حصار القسطنطينية نفسها.

ورث العباسيون النزاع مع البيزنطيين، وهو تتمة النضال القديم بين الشرق والغرب، ونزاعهما أمر لا بد منه لوجود الحدود المشتركة بين الدولتين في الأناضول وأرمينية من جهة، ولوجود مصالح اقتصادية متعارضة ناتجة عن الإشراف على التجارة من الشرق والغرب من جهة أخرى، فهناك طريقان من الهند والصين وآسيا الوسطى وبين أوروبا الشرقية، أحدهما بري يمر بإيران والقفقاس، والآخر - وهو جنوبي - بحري ويمر بالبصرة وبغداد والموصل، فكان على التجارة أن تمر بأراضي المسلمين، وأن تدفع مكوسًا للخليفة قبل أن تصل إلى

(1) كانت الإمبراطورية البيزنطية تعرف عند العرب باسم الروم.

القسطنطينية، التي ظلت مركزًا للأسواق التجارية في أوروبا الشرقية [1].

غير أن تهديد المسلمين للحدود البيزنطية في العصر العباسي قلَّ بصورة جليَّة؛ نظرًا لانتقال مقر الخلافة من بلاد الشام - القريبة من الثغور - إلى الأنبار ثم بغداد في العراق، فأصبح الاستيلاء على القسطنطينية حلمًا لا هـدفًا. فلم تعدو المناوشات بين الطرفين سوى غارات يصحبها سبي أو غنائم أو قتل وترهيب لعدو، على عكس سياسة التوسع التي انتهجتها الخلافة الأموية.

وذلك يرجع إلى أسباب منها: انشغال العباسيين بقمع الحركات الداخلية التي كانت تهدف لإسقاط الدولة، والهدوء النسبي في البحر الأبيض المتوسط، لانشغال الفرنجة عن البحر المتوسط بمشاكلهم الداخلية، وانشغال البيزنطيين بحروب البلغار في أوروبا، وإن تمكنوا من السيطرة البحرية لأكثر من نصف قرن [2].

هناك أمر آخر وهو أن العباسيين ورثوا مشكلة كبرى نتيجة ضعف الخلافة الأموية في أواخر عهدها، وهي مشكلة النفوذ البيزنطي، فقد تحصن البيزنطيون في مواقع حصينة في جبال طوروس وآسيا الصغرى وبحر مرمرة، يطلون منها في ساعات الضعف أو الانشغال، ويتقهقرون إليها في ساعات القوة والوحدة، وهو ما عانى منه العباسيون الأوائل[3]. فقد استغل البيزنطيون الفوضى السائدة في أواخر الأمويين، فاسترجعوا جزيرة قبرص سنة 128هـ/ 746م، وبدأ البيزنطيون علاقاتهم مع العباسيين في عهد الإمبراطور قسطنطين الخامس بالهجوم على الحدود، وذلك سنة 133هـ/ 751م، فحاصر ملطية ودمرها وخربها، ثم بولي، ثم أرسل قائده الأرمني كوشن فسيطر على كُمَّخ ثم أرضروم، ونقل سكانهما إلى بيزنطة، واستولى على الحدث وقولدية وسميساط، بل وتمكن من تدمير خط

(1) عبد العزيز الدوري: العصر العباسي الأول، ص73.

(2) محمد عبد الحفيظ المناصير: الجيش في العصر العباسي، ص189 - 190.

(3) حسن أحمد محمود - أحمد إبراهيم الشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي، ص162 - 163.

حصون الفرات، ثم الخط الممتد من الفرات إلى البحر، وهدد النظام الثغري كله تهديدًا خطيرًا [1].

وقد جاء الرد العباسي سريعًا، إذ وقف الخليفة أبو العباس السفاح ومن بعده أبو جعفر المنصور موقفًا حازمًا من البيزنطيين، مستغلين الحرب الداخلية بين البيزنطيين بسبب الخلاف على الأيقونات، فضلًا عن حروب قسطنطين مع البلغار، ولم تمض ست سنوات (133 – 139هـ/ 751 – 756، 757م) من تنظيم الصفوف والجهاد حتى استرجع العباسيون ملطية ثم بولي والحدث وسميساط، وأمر المنصور بتعمير الحصون والثغور، فحصن المصيصة 139هـ – 140هـ، كما بنى مرعش سنة 139هـ، وقام بتحصين أهم ثغور الجزيرة وهي مدينة ملطية [2]. وهكذا فإنه يبدو واضحًا أن المنصور اهتم اهتمامًا بالغًا بالثغور وبث الثقة في أهاليها، وفوق كل هـذا فقد حدد أسلوب القتال وتقاليده، حافظ عليها الخلفاء الذين تعقبوه، وهو نظام الصوائف والشواتي.

وقد اتبع المهدي (158 – 169هـ) سياسة أبيه، فاهتم ببناء الحصون ومواجهة الأعداء، وقد كان يخرج بنفسه ويستصحب معه ابنه هـارون، واستطاع أن يرد حملات الإمبراطور البيزنطي ليو الرابع على الثغور، ومنها ما كان سنة 164هـ/ 780م، حيث وصل المهدي إلى نهر جيحان، وترك أمر القيادة لولده هـارون بمرافقة كبار القادة المشهورين من أمثال خالد بن برمك وعيسى بن موسى وعبد الملك بن صالح وحسن بن قحطبة، فحاصر هـارون حصن سمالو (38 ليلة)، حتى استسلمت، ودخل العرب طرسوس وحصنوها بأمر الخليفة.

وكانت أكبر حملة قادها المهدي سنة 165هـ، التي أنفذ فيها الخليفة ابنه

(1) حسن أحمد محمود – أحمد إبراهيم الشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي، ص162 – 163. محمد عبد الحفيظ المناصير: الجيش في العصر العباسي، ص390.

(2) عبد العزيز الدوري: العصر العباسي الأول، ص73 – 74. بتصرف.

هـارون للمرة الثانية، ومعه عدد من القادة البارزين، منهم الربيع بن يونس ويزيد بن مزيد الشيباني، كان تعداد جيشها (95،793 جنديًا)، وهذا العدد يدل على أن الدولة العباسية كانت تلقي بثقلها كله في هـذه الحرب الضروس، وتوغل هـارون الرشيد في آسيا الصغرى ودمر حصن ماجدة، وواصل سيره حتى أشرف على خليج البحر الذي على القسطنطينية، وكانت حملة الرشيد هـذه المرة الأولى التي يصل فيها جيش إسلامي منذ عهد الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك إلى مضيق البوسفور ويهدد العاصمة القسطنطينية، وكانت كذلك هـي خاتمة الحملات العربية على البوسفور.

وكان إمبراطور بيزنطة في ذلك الوقت الإمبراطورة إيرين أغسطة أرملة ليو الرابع والوصية على عرش ابنها الصغير قسطنطين السادس، وقد أظهر هـارون في هـذه الغزوة من البسالة ما أهله ليحمل لقب (الرشيد)، وكان من أثر ذلك النصر أن الإمبراطورة أيرين اضطرت إلى طلب الصلح، وعقدت هـدنة بين الطرفين لمدة ثلاث سنوات، ونترك المجال للطبري يحكي لنا أحداث الغزوة ويعدد لنا نتائجها، يقول: «وصاحب الروم يومئذ أغسطة امرأة أليون، وذلك أن ابنها كان صغيرًا قد هـلك أبوه وهو في حجرها، فجرت بينهما وبين هـارون بن المهدي الرسل والسفراء في طلب الصلح والموادعة وإعطائه الفدية، فقبل ذلك منها هـارون، وشرط عليها الوفاء بما أعطت له، وأن تقيم له الأدلاء والأسواق في طريقه، وذلك أنه دخل مدخلًا صعبًا مخوفًا على المسلمين، فأجابته إلى ما سأل، والذي وقع عليه الصلح بينه وبينها تسعون أو سبعون ألف دينار، تؤديها في نيسان الأول في كل سنة، وفي حزيران، فقبل ذلك منها، فأقامت له الأسواق في منصرفه، ووجهت معه رسولًا إلى المهدي بما بذلت على أن تؤدي ما تيسر من الذهب والفضة والعرض، وكتبوا كتاب الهدنة إلى ثلاث سنين، وسلمت الأسارى وكان الذي أفاء الله على هـارون إلى أن أذعنت الروم بالجزية خمسة آلاف رأس وستمائة وثلاثة وأربعين

رأسًا، وقتل من الروم في الوقائع أربعة وخمسون ألفًا، وقتل من الأسارى صبرًا ألفان وتسعون أسيرًا، ومما أفاء الله عليه من الدواب الذلل بأدواتها عشرون ألف دابة، وذبح من البقر والغنم مائة ألف رأس، وكانت المرتزقة سوى المطوعة وأهل الأسواق مائة ألف، وبيع البرذون بدرهم، والبغل بأقل من عشرة دراهم، والدرع بأقل من درهم وعشرين سيفًا بدرهم».

وفي هـذه الغزوة الميمونة يقول الشاعر مروان بن أبي حفصة مخاطبًا الرشيد:

**أَطَفْتَ بقسطنطينة الروم مُسنِدً ... إليها القنا حتى اكتسى الذلُّ سورُها**

**وما رُمْتَها حتى أتتك ملوكُـها ... بجزيتها، والحـرب تغلي قدورُهـا**[1]

أما في عهد الخليفة الهادي (169 – 170هـ) فلم تكن تتوتر العلاقات كثيرًا بين الدولتين، لقصر المدة التي حكمها الهادي، ولانشغال البيزنطيين بمشاكلهم الداخلية، ولم تحدث مناوشات سوى مرة واحدة سنة 169هـ، فقد هـاجم البيزنطيون مدينة الحدث ودمروها وسووها أرضًا، فسيَّر الهادي صائفة بقيادة معيوف بن يحيى، يحكي الطبري فيقول: «وغزا الصائفة في هـذه السنة معيوف بن يحيى من درب الراهب، وقد كانت الروم أقبلت مع البطريق إلى الحدث، فهرب الوالي والجند وأهل الأسواق، فدخلها العدو، ودخل أرض العدو معيوف بن يحيى، فبلغ مدينه أشنة، فأصابوا سبايا وأسارى وغنموا»[2].

(1) انظر تفاصيل تلك الأحداث في: الطبري: تاريخ الرسل والملوك، 8/ 147 – 153. السيد عبد العزيز سالم: العصر العباسي الأول، ص218 – 221. عبد العزيز الدوري: العصر العباسي الأول، ص94 – 95. محمد عبد الحفيظ المناصير: الجيش في العصر العباسي، ص400 – 404. بتصرف.

(2) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، 8/ 203 – 204.

## ثانيًا: سياسة هارون الرشيد مع الإمبراطورية البيزنطية

حرص هـارون الرشيد على استكمال النشاط الجهادي على الجبهة البيزنطية، فكانت غزواته سنوية أو شبه سنوية، وكان على رأس معظمها، فبعد ثلاثة أشهر من توليه الخلافة سنة 170 هـ، خرج على رأس صائفة، ومعه قائدة سليمان بن عبد الله البكائي، وقد مدحه داوود بن رزين الشاعر بقوله:

بِهـَارُونَ لَاحَ النُّورُ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ ... وَقَامَ بِهِ فِي عَدْلِ سِيرَتِهِ النَّهْجُ

إِمَـامٌ بِـذَاتِ اللَّـهِ أَصْبَحَ شُغْلُـهُ ... وَأَكْثَرُ مَا يُعْنَى بِهِ الْغَزْوُ وَالْحَجُّ

تَضِيـقُ عُيـونُ النَّاسِ عَنْ نُورِ وَجْهِهِ ... إِذَا مَا بَدَا لِلنَّاسِ مَنْظَرُهُ الْبَلْجُ

وَإِنَّ أَمِينَ اللَّهِ هـارُونَ ذَا النَّـدَى ... يُنِيلُ الَّذِي يَرْجُوهُ أَضْعَافَ مَا يَرْجُو[1]

والمتتبع لسيرة هـارون الرشيد في حروبه مع البيزنطيين يلاحظ أن هـناك ثمة تطورات جديدة استحدثها الرشيد، تدل على سعة الأفق وحسن القيادة والحمية لنصرة الدين والشريعة، منها:

**أولًا: تنظيم العواصم والثغور**

يقصد بالعواصم سلسلة الحصون الداخلية الجنوبية بطرقها الحربية؛ لأنها تعصم الحدود وتعينها على صد غارات البيزنطيين، ولأن المسلمين كانوا يعتصمون بها من العدو، ثم هـي للتمييز بينها وبين الحصون الشمالية الخارجية الملاصقة للحدود البيزنطية، وهي الحصون التي سميت بإقليم الثغور، لمواجهتها للثغرات أو المنافذ التي في أرض العدو.

(1) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، 8/ 234. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 5/ 275. محمد عبد الحفيظ المناصير: الجيش في العصر العباسي، ص405.

**وكانت الثغور تنقسم إلى قسمين:**

**القسم الأول**: الشمال الشرقي، وتسمى بالثغور الجزيرية، وتشمل الجزيرة شمال العراق وقنسرين، ومنها كذلك الحدث وزبطرة وحصن منصور.

**القسم الثاني**: الجنوب الغربي، وتسمى بالثغور الشامية، ومن أهم حصونها المصيصة وأذنة وطرسوس.

نظر الرشيد في بداية خلافته فوجد أن حدوده المواجهة للبيزنطيين تحتاج إلى تنظيم وإدارة وتحصين، فقام عام 170هـ/ 786م بفصل الثغور الشامية عن الجزيرة، وسماها العواصم بين شمال الجزيرة وشمال الشام، وجعلها منطقة عسكرية خاصة قاعدتها منبج في شمال شرق حلب، واهتم بتحصينها، ورتب فيها جيشًا دائمًا على طول الحدود، وكان الرشيد لا يولي هـذه الثغور إلا من يثق فيه ويأمن جانبه ودينه، وكان منهم ابنه القاسم بن الرشيد.

كذلك اهتم الرشيد بمنطقة الثغور الشامية على الحدود بين آسيا الصغرى وسوريا، فعمَّر فيها طرسوس 170هـ وأتم بناءها سنة 172هـ، كما أمر الرشيد سنة 180هـ ببناء مدينة عين زربه (ناورزا) وتحصينها وندب إليها ندبة من أهل خراسان وغيرهم فأقطعهم بها المنازل، كما أقام فيها حصونًا جديدة مثل حصن الهارونية بين مرعش وعين زربه وذلك سنة 184هـ، وأمر ببناء مدينة الكنيسة السوداء وأمر بتحصينها وندب إليها المقاتلة في زيادة العطاء.

هكذا كان اهتمام الرشيد بمنطقة العواصم والثغور واضحًا وجليًّا في الداخل والخارج، حتى قال معاوية بن عمرو: «وقد رأينا من اجتهاد أمير المؤمنين هـارون في الغزو نفاذ بصيرته في الجهاد أمرًا عظيمًا، أقام منَ الصناعة ما لم يقم قبله، وقسم الأموال في الثغور والسواحل وأشجى الروم وقمعهم»[1].

(1) البلاذري: فتوح البلدان، 1/ 163، 171. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، 8/ 234. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، 3/ 282. ابن شداد: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة، 1/ 28. ابن كثير: البداية والنهاية، 13/ 563. السيد عبد العزيز سالم: العصر العباسي الأول، ص 221 – 222. أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية – الخلافة العباسية، 3/ 245.

**ثانيًا: الاهتمام بالجيش الإسلامي عدة وعتادًا**

كان اهتمام الرشيد بالجيش الإسلامي على الحدود البيزنطية أمرًا حتميًا وضروريًا، نظرًا لطبيعة الصراع المستمر بين الطرفين على طول الخط، لذلك أولى الرشيد لجيشه عنايته، حتى تكامل قدرة ونظامًا وتدريبًا وكفاية، والدليل على ذلك القوات الهائلة التي جندها في منطقة العواصم والفرق التي سخرها في حملاته المتكررة والتي تدل على حسن التسليح وكفاية التدريب، حتى بلغ تعداد جيش الرشيد في فتح هـرَقْلَةَ سنة 190هـ مائة ألف وخمسة وثلاثين ألف مرتزق، سوى الأتباع وسوى المطوعة وسوى من لا ديوان له، كما قاد داوود بن عيسى وشراحيل بن معن بن زائدة في بعض الحملات سبعين ألفًا، فقد كان الجيش العباسي في عهد هـارون الرشيد من أكفأ الجيوش التي عرفها العالم إذ ذاك [1].

**ثالثًا: الاهتمام بالبحرية الإسلامية**

اعتنى الرشيد بالأسطول الإسلامي عناية كبيرة أكثر من أسلافه، فقد شهدت سنة 174هـ تحركات عسكرية بحرية للجيش العباسي، إذ كانت الاستعدادات جارية لغزو قبرص، فهاجم الأسطول البيزنطي بعض قطع البحرية العباسية القادمة من مصر إلى الشام، فردَّ هـارون الرشيد على هـذا الهجوم بهجوم على الأسطول البيزنطي، بواسطة الأسطول العباسي الشامي، في نفس العام على جزيرة قبرص، حتى وصل إلى خليج أطاليا (ATTALIA) على الجانب الجنوبي لآسيا الصغرى، وهزم الأسطول البيزنطي وأسر أمير البحر البيزنطي.

وقد ترتب على ذلك أن وافقت الإمبراطورية إيرين على دفع الجزية وتبادل الأسرى، وتعاهد أهل قبرص بالتزام الحياد بين الإمبراطورية البيزنطية والإسلامية، وأن يكون حكم قبرص مشتركًا بين البيزنطيين والدولة العباسية. وقد استمرت حملات

(1) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، 8/ 320. حسن أحمد محمود – أحمد إبراهيم الشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي، ص167. بتصرف.

هـارون الرشيد على بيزنطة في السنوات من 175هـ إلى نهاية حكمة في 193هـ[1].

وكان الرشيد قد ولى حميد بن معيوف الهمداني الأسطول الإسلامي من سواحل الشام إلى مصر، وقد ذكر الطبري في حوادث 190هـ أنه تمكن من غزو قبرص، فهدم وحرق وسبى من أهلها ستة عشر ألفًا، وكان من بينهم أسقف قبرص، فتولى بيعهم أبو البختري القاضي، فبلغ أسقف قبرص ألفي دينار[2].

ونظرًا للتبعية الاسمية لدولة بني الأغلب للدولة العباسية، منذ تولي إبراهيم بن الأغلب تونس 184هـ، فقد أولى هـارون الرشيد للنشاط البحري في شمال أفريقيا عناية كبيرة، وخاصة في غزو جزر البحر المتوسط.

وعلى هـذا يكون للرشيد ثلاثة أساطيل: أسطول في الشام، وأسطول في مصر، وأسطول في إفريقية، فأقام الرشيد دورا لصناعة السفن، وجعل للأسطول البحري ديوانًا خاصًا، وجهز السفن البحرية بأقوى الفرق القتالية وأحدث الأسلحة، وأقام الربط على السواحل لمواجهة الغارات البيزنطية، كرباط المنستير والقصور والمحارس، وقد غزا الأسطول العباسي بقيادة الأغالبة سواحل اليونان سنة 190هـ، وجزيرة رودس سنة 191هـ[3].

## غزوات الرشيد في بلاد البيزنطيين

لم تنقطع غزوات أمير المؤمنين هـارون الرشيد على أراضي الإمبراطورية البيزنطية طوال 23 سنة هـي فترة خلافته، سواء على شكل الصوافي أو الشواتي أو الغارات البحرية.

**ويمكن أن نجملها من خلال هـذا الجدول[4]:**

(1) محمد عبد الحفيظ المناصير: الجيش في العصر العباسي، ص191 – 192.

(2) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، 8/ 320.

(3) محمد عبد الحفيظ المناصير: الجيش في العصر العباسي، ص192 – 193. بتصرف.

(4) هذا الجدول تم تجميع مادته من خلال تاريخ الطبري والكامل لابن الأثير وتاريخ خليفة بن خياط، وكذلك من خلال كتاب محمد عبد الحفيظ المناصير: الجيش في العصر العباسي، ص406 – 416. السيد عبد العزيز سالم: العصر العباسي الأول، ص222 – 227. بتصرف.

| الجهة | السنة | القائد | نوع الغارة | النتيجة |
|---|---|---|---|---|
| أراضي البيزنطيين | 170هـ | هارون الرشيد | صائفة | |
| طرسوس | 171هـ | هرثمة بن أعين | صائفة | إعمار طرسوس |
| شواطئ البحر المتوسط | 172هـ | أيوب بن سليمان بن علي | بحرية | هزيمة الأسطول البيزنطي |
| ثيم الأناضول | 172هـ | إسحاق بن سليمان بن علي | صائفة | هزيمة وقتل القائد البيزنطي |
| ثيم خالديا | 174هـ | عبد الملك بن صالح | صائفة | غنم الكثير من الماشية |
| خليج أطاليا | 174هـ | حميد بن معيوف الهمداني | بحرية | أسر أمير البحر البيزنطي |
| بيزنطة | 176هـ | عبد الرحمن بن عبد الملك | صائفة | فتح حصن ربسة (يثباسا) |
| قبادوقية | 177هـ | محمد بن عبد الله الأنصاري | صائفة | أسر قائد مدينة كمخ |
| بحر البصرة | 178هـ | مسلم بن زياد الأصم | بحرية | أسر 11 بارجة بيزنطية |
| باميسون بآسيا الصغرى | 178هـ | سليمان بن راشد الثقفي | شاتية | مات 4000 مسلمًا من البرد |
| أورجوب جنوب الأناضول | 179هـ | الفضل بن محمد | صائفة | تمكن البيزنطيين من صدها |

**قرر الرشيد سنة 180هـ الإقامة في الرقة وجعلها عاصمة له بدلًا من بغداد ليكون قريبًا من مسرح الأحداث**

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| أرض البيزنطيين | 181هـ | الخليفة هارون الرشيد | صائفة | فتح حصن الصفصاف |
| افسوس على ساحل بحر ايجة | 182هـ | عبد الرحمن بن عبد الملك | صائفة | أسر 7000 رجلًا بيزنطيًا |

obeikandl.com

**في سنة 182هـ/ 797م انقلبت ايريني على ولدها قسطنطين السادس وتلقبت بأغسطة**

**في سنة 183هـ تعرضت الحدود الإسلامية في أرمينية لغزو الخزر، فعقدت هدنة مع إيريني وتم تبادل 3700 أسيرًا**

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| **أراضي البيزنطيين** | 184هـ | صالح بن بيهس الكلابي | صائفة | في فترة الفداء |
| **أراضي البيزنطيين** | 185هـ | أحمد بن هارون الشيباني | صائفة | في فترة الفداء |

**انقلب نقفور الأول على الملكة إيريني سنة 186هـ/ 802م وتقلد الإمبراطورية البيزنطية**

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| **حصن قرة وحصن سنان** | 187هـ | القاسم بن هارون الرشيد | صائفة | تم الصلح وفداء 320 أسيرًا مسلمًا |
| **قبادوقيا** | 188هـ | القاسم بن هارون | صائفة | هزيمة نقفور وكاد أن يؤسر |
| **حدود بيزنطة حتى هرقلة** | أواخر 188هـ | الخليفة هارون الرشيد | صائفة | طلب نقفور المصالحة مقابل دفع الجزية |
| **نهر اللامس** | 189هـ | خادم الرشيد أبو سليم فرج | | تم فداء 3700 أسيرًا مسلمًا |
| **هرقلة** | 190هـ | الخليفة هارون الرشيد | | فتح هرقلة وسبي 16 ألف |
| **جزيرة رودس وكريت** | 191هـ | حميد بن معيوف | بحرية | غنم وأسر وعاد |
| **قبادوقيا** | 191هـ | هرثمة بن أعين | صائفة | |

obeikandi.com

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| **أراضي البيزنطيين** | 191هـ | يزيد بن مخلد الهبيري | صائفة | قتل يزيد بن مخلد |
| **نهر البدندون** | 192هـ | ثابت بن نصر الخزاعي | | تم فداء 2500 أسيرًا مسلمًا |
| **جزيرة كريت** | 193هـ | حميد بن معيوف الهمداني | بحرية | فتح أجزاءً منها |

لقد كان أكبر همِّ هارون الرشيد ألا يدع البيزنطيين يتنفسون الصعداء، هكذا يتبين لنا من الجدول السابق، فغزوات المسلمين في عهد الرشيد على الإمبراطورية البيزنطية لا تكاد تنقطع طوال أيام الصيف (الصوافي)، أما أيام الشتاء (الشواتي) فقلَّما تكون، بل ربما تكون منعدمة؛ لشدة البرد في بلاد البيزنطيين في فصل الشتاء وكثرة الثلوج التي تعدم حركة الجيوش الإسلامية.

**بين هارون الرشيد والإمبراطور البيزنطي نقفور**

كانت شهرة هارون الرشيد السياسية والحربية قد سبقته أميرًا قبل أن يكون خليفة، وذلك منذ انتصاره على الإمبراطورة إيرنيي الوصية على عرش ولدها الصغير قسطنطين السادس، وذلك سنة 165هـ وإرغامها على الصلح، وظلت تدفع الجزية السنوية للمسلمين، إلا أنه حدث نزاع بين إيريني وابنها قسطنطين السادس بسبب تمسكها بالوصاية واحتفاظها بالسلطة رغم بلوغه سن الرشد، وانتهى الأمر بمؤامرة ضدها استولى بها قسطنطين السادس على الحكم، إلا أن سياسة قسطنطين السيئة أدت إلى حدوث الفرقة من جديد، انتهت بمؤامرة دبرتها إيريني في سنة 182هـ/ 797م على ولدها قسطنطين، وأمرت بسمل عيني ولدها، متجردة بذلك من كل معاني الأمومة والإنسانية.

وانفردت إيريني بالسلطة من جديد، وواجهت الإمبراطورة الجديدة عند توليها العرش الكثير من الصعوبات، أهمها تقدم الجيوش العباسية في آسيا الصغرى حتى

وصلت البوسفور، واضطرت إيريني إلى شراء الصلح من المسلمين بدفع جزية سنوية، تقدَّر بسبعين ألف دينار.

وكان آخر حملات المسلمين في عهد إيريني في شعبان سنة 187هـ، حيث أخرج الرشيد صائفة بقيادة ابنه القاسم، وجعله قربانًا للَّه ووهبه الله عز وجل، وولَّاه العواصم، فحاصر مدينة قرَّة وضيَّق عليها، وبعث العباس بن جعفر بن الأشعث فحاصر حصن سنان حتى جهد أهله، فبعث إليه الروم ثلاثمائة وعشرين أسيرًا من المسلمين على أن يرحل عنهم، فأجابهم ورحل عنهم صلحًا.

وأمام الفتن والاضطرابات التي اجتاحت الإمبراطورية البيزنطية نتيجة لسياسة إيريني فقد قام العسكريون بانقلاب عسكري، كان من نتيجته عزل إيريني وقيام نقفور الأول بمقاليد عرش الإمبراطورية البيزنطية في سنة 186هـ/ 802م، ثم ماتت إيرينى بعد خمسة أشهر من خلعها[1].

وما إن استتب أمر الإمبراطورية البيزنطية لنقفور الأول وثبّت أقدامه حتى نقض المعاهدة التي كانت بين إيريني وهارون الرشيد، ورفض إعطاء الجزية للمسلمين، وفوق ذلك كله أرسل برسالة إلى هـارون الرشيد يتوعده ويتحداه، يقول فيها:

«من نقفور ملك الروم، إلى هـارون ملك العرب، أما بعد، فإن الملكة التي كانت قبلي، أقامتك مقام الرخ (أقوى قطع الشطرنج عند العرب. كالقائد، وكصاحب الجيش)، وأقامت نفسها مقام البيدق (جمعه: البيادق: أضعف قطع الشطرنج. كالرجالة تدفع ما بين أيديها)، فحملت إليك من أموالها ما كنت حقيقًا بحمل أمثالها إليها، لكن ذاك ضعف النساء وحمقهن، فإذا قرأت كتابي فاردد ما حصل قبلك من أموالها، وافتد نفسك بما يقع به المصادرة لك، وإلا فالسيف بيننا وبينك».

هي إذًا رسالة وعيد، وفوق ذلك استهزاء بشخص الخليفة رمز الدولة والأمة، وقد فهمها هـارون من أول وهلة، ولم يتردد لحظة واحدة في رد مماثل شديد، وقد

(1) محمد محمد مرسي الشيخ: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص141 - 148. بتصرف.

كان الرشيد بما يحمله من عزة المسلم فوق كونه خليفة المسلمين في حالة غضب شديد، يصورها الطبري بقوله: «فلما قرأ الرشيد الكتاب، استفزه الغضب حتى لم يمكن أحدًا أن ينظر إليه دون أن يخاطبه، وتفرق جلساؤه خوفًا من زيادة قول أو فعل يكون منهم»، وعلى الفور وبلا تردد دعا الرشيد بدواة وكتب على ظهر كتاب نقفور، يقول: «بسم الله الرحمن الرحيم من هـارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، قد قرأت كتابك يا بن الكافرة، والجواب ما تراه دون أن تسمعه، والسلام».

ثم شخص هـارون الرشيد من يومه وجهز جيشًا عظيمًا، وتوغل في آسيا الصغرى حتى بلغ مدينة هـرقلة (هي الآن تسمى اركلي) عاصمة كورة بيثينيا، ولما رأى نقفور هـذا الجيش العظيم أسقط في يده وفي يد أتباعه، فهو لم يتخيل يومًا أن تكون قوة المسلمين تصل لهذا الحد من الحزم والبطش بأعدائها وفي أسرع وقت، نزل الرشيد هـرقلة بجيشه الجرار ففتح وغنم وأحرق وخرب، واستولى عليها عنوة في 187هـ/ 804م، ولم يكن أمام نقفور سوى طلب الموادعة والصلح على مال يؤديه للمسلمين كما كانت تفعل إيريني من قبل، فقبَل الرشيد منه بعد أن عرَّفه قدره.

قفل هـارون الرشيد عائدًا مظفرًا حتى إذا وصل الرقة، لم يستطع نقفور أن يوفي بعهده الذي قطعه على نفسه مع الرشيد، فنقض عهده وخان ميثاقه، ظانًا منه أن شدة البرد ستمنع الرشيد من العودة إليه، فلما جاء الخبر بنقضه إلى وزراء الرشيد ما جسر أحد على إخباره، خوفًا على أنفسهم من العود في مثل ذلك البرد، وإشفاقًا من الرشيد، فاحتيل له بشاعر من أهل جنده، وهو أبو محمد عبد الله بن يوسف، وقيل هـو الحجاج بن يوسف التميمي، فقال أبياتٍ، منها:

**نَقَضَ الَّذِي أَعْطَيْتَهُ نِقْفُورُ فَعَلَيْهِ دَائِرَةُ الْبَوَارِ تَدُورُ**

**أَبْشِرْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّـهُ غُنْمٌ أَتَاكَ بِهِ الإِلَهُ كَبِيرُ**

فلما فرغ من إنشاده، قَال الرشيدَ: أو قد فعل نقفور ذلك! وعلم أن الوزراء قد

احتالوا له في ذلك، فكَرَّ راجعًا في أشد محنة وأغلظ كلفة، حتى أناخ بفنائه، فلم يبرح حتى رضي وبلغ ما أراد، غير أنه لم يفتحها. وفي ذلك يقول أبو العتاهية:

أَلا نَادَتْ هـرَقْلَةُ بِالْخَرَابِ ... مِنَ الْمَلِكِ الْمُوَفَّقِ للصوابِ
غَدَا هـارُونُ يُرْعِدُ بِالْمَنَايَا ... وَيُبْرِقُ بِالْمُذَكَّرَةِ الْقِضَابِ
وَرَايَاتٍ يَحِلُّ النَّصْرُ فِيهَا ... تَمُرُّ كَأَنَّهَا قِطَعُ السَّحَابِ
أَمِيرَ المؤمِنينَ ظَفَرْتَ فاسْلَم ... وَأَبْشِر بالغَنِيمَةِ وَالإِيَابِ[1]

ثم إن هـارون الرشيد أعقب ذلك بتوجيهات عسكرية قوية ومتتابعة، حتى ينهك نقفور فلا يفكر أن يعود إلى حماقته مرة أخرى، فأخرج له صائفة سنة 188 هـ بقيادة ولده القاسم بن هـارون، الذي كلف قائده إبراهيم بن جبرائيل، فدخل بلادهم من درب الصفصاف، فتحرك له نقفور إلى كراسوس، والتقى الجيشان، وقد مني فيها نقفور هـزيمة ساحقة حتى كاد أن يقع في الأسر، وجرح ثلاث جراحات، وقتل من جيشه أربعون ألفًا وسبعمائة، وأخذ أربعة آلاف دابة[2].

وفي سنة 189 هـ / 805م وقع أول فداء بين المسلمين والبيزنطيين على نهر اللامس، على نحو من خمسة وثلاثين ميلًا من طرسوس، وكان يمثل المسلمين فيه أبو سليم فرج خادم الرشيد وسالم البرلسي البربري مولى بنى العباس، في ثلاثين ألفًا من المرتزقة، وحضره من أهل الثغور وغيرهم من أهل الأمصار وغيرهم نحو من خمسمائة ألف، وقيل أكثر من ذلك بأحسن ما يكون من العدد والخليل والسلاح والقوة...، وحضرت مراكب الروم الحربية بأحسن ما يكون من الزي ومعهم أسارى المسلمين، وكان عدة من فُوديَ به من المسلمين في اثنى عشر يومًا ثلاثة آلاف وسبعمائة، وقيل أكثر من ذلك وأقل. ويقال: يقال إنه فودي بكل أسير كان بأرض

(1) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، 8/ 307 – 310. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 5/ 358 – 360.
(2) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، 8/ 313. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 5/ 364. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، 3/ 283.

الروم من ذكر وأنثى، وكان ذلك كله تحت إشراف القاسم ابن الرشيد وباسمه، وهو معسكر بمرج دابق من بلاد قنسرين من أعمال حلب.

**وفي ذلك يقول مروان بن أبي حفصة:**

**وَفُكَّتْ بِكَ الْأَسْرَى الَّتِي شُيِّدَتْ لَهَا ... مَحَابِسُ مَا فِيهَا حَمِيمٌ يَزُورُهَا**

**عَلَى حِينِ أَعْيَا الْمُسْلِمِينَ فِكَاكُهَا ... وَقَالُوا سُجُونُ الْمُشْرِكِينَ قُبُورُهَا**[1]

## فتح هرقلة 190هـ

قلما يتحدث المؤرخون عن هذا الفتح العظيم (فتح هرقلة سنة 190هـ/ 806م) على يد الخليفة العظيم هارون الرشيد، مع أنه يضاهي في عظمته وأحداثه كبار الفتوحات الإسلامية على مرِّ التاريخ، إذ ظهرت فيه قوة الدولة وعظمة الخلافة وهيبة الخليفة، ومدى ما وصل إليه أعداء الدين من الذلة والهوان. بل وتعاطى معه كبار الشعراء بمثل ما يتعاطون مع مثل هذه الفتوحات العظيمة.

فكما هي أخلاقهم دائمًا فقد نقض البيزنطيون الهدنة مجددًا مع هارون الرشيد، وهاجمت القوات البيزنطية حصون المسلمين في عين زربة وكنيسة السوداء، فخربوهما وأسروا من المسلمين، غير أن حامية المصيصة هاجمتهم واستنقذت ما في أيديهم من الأسرى والأسلاب.

وكان هذا التحرك من نقفور خطيرًا في نظر الرشيد، فما كان منه إلا أن جيَّش جيشًا جرارًا، وخرج في 190هـ/ 806م في (135 ألفًا)، سوى الأتباع وسوى المطوعة وسوى من لا ديوان له، وكانت خطة الرشيد في فتح هرقلة هي تشتيت جموع القوات البيزنطية وإنهاكها تمامًا، فوجَّه الرشيد كبار قادة جيشه أمثال: داود بن عيسى بن موسى في سبعين ألفًا، وشراحيل بن معن بن زائدة ويزيد بن مخلد، ففتحوا حصون البيزنطيين وخربوها، مثل حصون الصقالبة ودبسة والصفصاف

(1) المسعودي: التنبيه والإشراف، جـ1/ 160 - 161. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، 8/ 318. محمد عبد الحفيظ المناصير: الجيش في العصر العباسي، ص412. بتصرف.

وملقوبية، وقد هـزمت جيوش الإمبراطورية البيزنطية شرَّ هـزيمة، فقد كانت نية الرشيد تمشيط كل الجهة الفاصلة بين العواصم وقبادوقيا.

وصلت جيوش الرشيد إلى أبواب هـرقلة أعظم مدن البيزنطيين، وضرب عليها الحصار، واستخدم فيها الرشيد أحدث ما لديه من الأسلحة والذخيرة، فلما عجزت المدينة عن فتحها، صاح الرشيد في قواده: "اجعلوا النار في المجانيق وارموها، فليس عند القوم دفع بعدها"، ففعلوا وجعلوا الكتان والنفط على الحجارة، وأضرموا فيها النار، ورموا بها السور، فكانت النار تلصق به، فيتصدع وتتهافت منه الحجارة، حتى سقطت المدينة، ودخلها الرشيد فاتحًا مظفرًا منصورًا.

وقد صور الشعراء اضطرام النيران بهرقلة تصويرًا بديعًا، حتى قال أحدهم:

**هَوَت هـرَقْلةُ لمَّا أنْ رَأَتْ عَجَبًا ... حَوَائِمًا تَرْتَمِي بالنِّفْظِ وَالنَّارِ**

**كَأنَّ نِيرَانَنا فِي جَنْبِ قَلْعَتِهِمْ ... مُصَبَّغاتٌ عَلَى أَرْسَانِ قَصَّارِ**

وكان فتح الرشيد هـرقلة في شوال 190هـ/ 806م بعد حصار دام شهرًا كاملًا، وسبى (16 ألفًا) من أهلها. ولم يبرح الرشيد حتى أخذ الجزية من نقفور وهو صاغر ذليل، عن رأسه وولي عهده وبطارقته وسائر أهل بلده (300 ألف) دينار، وأن يدفع جزية شخصية عن رأسه أربعة دنانير سنويًا، وعن رأس ابنه استبراق دينارين سنويًا، وبذلك اعترف بأنه تحت ذمة الخليفة، واشترط الرشيد عليه ألا يبني حصنًا ولا يعمر هـرقلة، كما اشترط نقفور ألا يخرب (الرشيد) ذا الكلاع ولا صملة ولا حصن سنان.

**وفي ذلك يقول أبو العتاهية:**

**قضى الله أن يصفو لهارون ملكه ... وكان قضاء الله في الخلق مقضيا**

**تحلبت الدنيـا لهـارون بالرضا ... فأصبح نقفـور لهـارون ذميـا**

ثم إن نقفور استغل انشغال هـارون الرشيد بثورة رافع بن ليث في خراسان، فنقض عهده وخان ميثاقه مع المسلمين من جديد سنة 191هـ/ 807م، فقام بإعادة تعمير الحصون، واستولى على حصن ربسة مرة أخرى، وتجددت الحرب بينهما. حيث أخرج هـارون الرشيد الصائفة بقيادة يزيد بن مخلد الهبيري في عشرة آلاف جندي، فأخذ البيزنطيون عليه المضيق، فقتلوه في خمسين من الجند، على مرحلتين من طرسوس.

فلما كان ذلك ولَّى الرشيد أمر الصائفة لقائده المحنك هـرثمة بن أعين، وضم إليه ثلاثين ألفًا من جند خراسان، ومعه مسرور الخادم، وخرج الرشيد إلى ثغر الحدث ليكون قريبًا من مسرح الأحداث وليتابعها عن قرب، فأقام الرشيد بالحدث ثلاثة أيام من شهر رمضان، ثم عاد إلى الرقة، بعد أن أمر هـرثمة ببن أعين بتعمير الثغور وتحصينها جيدًا، استعداد لحملة عسكرية كبرى، يؤدب فيها نقفور ومن معه، فعمَّر هـرثمة مدينة طرسوس، وسيَّر إليها جندًا من أهل خراسان ثلاثة آلاف، ثم أشخص إليهم ألفًا من أهل المصيصة، وألفًا من أهل أنطاكية، وبنى مسجدها، وتم بناؤها سنة 192هـ، ثم إن أمر الرشيد بهدم الكنائس بالثغور، وألزم أهل الذمة ببغداد وغيرها من بلاد المسلمين بمخالفة هـيئتهم هـيئة المسلمين في لباسهم وركوبهم، ولم يكن للمسلمين بعد سنة 191هـ صائفة إلى سنة 215هـ[1].

وفي سنة 192هـ/ 808م وقع الفداء الثاني بين المسلمين والبيزنطيين على نهر البدندون، وكان يمثل المسلمين فيه ثابت بن نصر بن مالك الخزاعي أمير الثغور الشامية، حضره مئات الألوف من الناس، وكان عدة من فودي به من المسلمين في

(1) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، 8/ 320 – 324، 337. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 5/ 370 – 372،380 – 381. ياقوت الحموي: معجم البلدان، 5/ 398. ابن كثير: البداية والنهاية، 13/ 674. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، 3/ 285. المؤرخ الفرنسي أندري كلو: هارون الرشيد وعصره، ص194.

سبعة أيام (2500 ونيِّفًا) من ذكر وأنثى[1].

ويبدو أن الضربات التي وجهها الرشيد إلى الدولة البيزنطية كانت عنيفة وحاسمة، فقد تركت جرحًا عميقًا في جسم الإمبراطورية البيزنطية، لم تستطع أن تفيق منه في سهولة ويسر، بدليل أنها لم تحاول الاستفادة بعد ذلك من التصدع داخل الدولة العباسية خلال الفتنة التي دبت بين الأمين والمأمون، وكانت الفتنة فرصة مواتية لأي هـجوم مضاد يستعيد ما فقدته في عهد الرشيد[2].

إن غزوات هـارون الرشيد على الساحة البيزنطية لم تتوقف أبدًا طوال سني خلافته، فهي ما بين صائفة وشاتية وغزوة بحرية، ولم يكن لتتوقف إلا لفتنة أو اضطراب داخلي، غير أنها لم تكن حاسمة في إنهاء الصراع الإسلامي البيزنطي.

(1) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، 8/ 338، 340. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 5/ 384 – 385. وقيل على نهر اللامس، انظر: المسعودي: التنبيه والإشراف، 1/ 161.

(2) حسن أحمد محمود – أحمد إبراهيم الشريف: العالم الإسلامي في العصر العباسي، ص174. أحمد مختار العبادي: في التاريخ العباسي والأندلسي، ص92. بتصرف.



obeikandl.com